

## كتاب العدد

### التعلم التعاوني

#### أعد المراجعة

د. بدر محمد الكندري

مركز اللغات - جامعة الكويت

كتاب 'التعلم التعاوني' Cooperation In The Classroom من تأليف الأخوة (ديفيد وروجر وايت جونسون) والمترجم إلى العربية بواسطة مدارس الظهران الأهلية وتم طبعه من قبل مؤسسة التركي للنشر والتوزيع في المملكة العربية السعودية. ويشرف كل من الدكتور ديفيد جونسون وروجر جونسون على مركز التعلم التعاوني التابع لجامعة مينوتا في مينيا بولس في ولاية مينيسوتا أما شقيقتهما إديت جونسون هوليك فعملت مدرسة في قسم اللغة الإنجليزية بجامعة تكساس في أوستن.

ويعتبر هذا الكتاب بمثابة دليل عملي بالنسبة للمدرسين والتربويين حول مفهوم التعلم التعاوني Cooperative Learning و خلاصة ثلاثين عاماً من العمل لتكوين الأساس النظري والأبحاث والخبرة العملية اللازمة لإنتاج هذا العمل ويحتوي الكتاب على تسعة فصول تشمل الجوانب النظرية والعملية والتقييمية والبحثية لإستراتيجية ومفهوم التعلم التعاوني. وسوف نقوم بتسليم الضوء بشكل سريع على كل فصل من الفصول التسعة.

#### الفصل الأول:

يقوم المؤلفون في هذا الفصل بتقديم وصريف التعلم التعاوني كبديل ناجح وفعال للتعلم الفردي التقليدي والنافسي ويقوم التعلم التعاوني على أساس عمل مجموعات صغيرة من الطلاب لتحقيق أهداف مشتركة بحيث يؤدي إلى زيادة تعلمهم وتعلم بعضهم بعضاً إلى أقصى حد ممكن ويبين المؤلفون خمس عناصر أساسية هي العمل التعاوني وهي:-

١- اعتماد المبادل الإيجابي.

٢- المسؤولية الفردية والمسئولية الرمزية .

٣- ارتفاع المعزز وجهاً لوجه .

٤- تعليم الطلاب المهارات الزميرية والمهارات الينشخصية

٥- معالجة عمل المجموعة .

ويؤكد المؤلفون على أن التعاون يزيل التحصيل والعلاقات الإيجابية والصحية النفسية لأفراد المجموعة . لذلك يجب أن يكون التطبيق في الدرس منظم ودقيق، وكذلك التعلم التعاوني لا يتم إلا ضمن بنية تنظيمية تتسجم مع هذا الأسلوب .

### الفصل الثاني:-

يتم في هذا الفصل دور المعلم في بناء الدروس التعليمية التعاونية من حيث تشكيل المجموعات التعليمية وتعليم المفاهيم الأساسية وتفقد عمل المجموعات والتدخل لتعليم المهارات المطلوبة وتقديم المساعدة لأداء المهمة وتقديم تعلم الطلاب باستخدام أسلوب تقييم محكي المرجع وكذلك التأكد من معالجة المجموعات التعاونية لمدى فاعلية الأعضاء في عملهم كما يتوقع من الطلاب أن يقوم في المساعدة والتغذية الراجعة والتعزيز والدعم لزملائه ويقوم المؤلفون بتحديد نوعان من الأهداف التعليمية للدرس التعاوني قبل البدء فهناك الهدف الأكاديمي وهو ما يتعين على الطلاب تعلمه كذلك هناك الهدف الذي يتصل بالمهارات الاجتماعية اللازمة لتدريب الطلاب على التعاون مع بعضهم بفاعلية .

ويستعرض المؤلفون عدد من بنا التعلم التعاوني التي تشكل طرق مباشرة ومنظمة جيداً لاستخدام التعلم التعاوني لتعين تطبيعتها بطريقة ذات خطوات محددة بوضوح وعلى سبيل المثال يتطرق المؤلفون إلى الاستقصاء الزميري أو الجماعي لشارات وهيرتر وكذلك نموذج التمرن التعلم التعاوني المعقد لكاجن وأيضاً بنية التجزئة لأرونسون بالإضافة إلى نماذج أخرى . ويؤكد المؤلفون على أن استخدام التعلم التعاوني ليس بمسألة سهلة وهو يحتاج إلى الخبرة والتدريب إلى أنه يستحق الجهد المبذول في سبيله .

### الفصل الثالث:

يحدد المؤلفون في هذا الفصل ثلاث أبعاد نظرية رئيسية تقوم بتوجيه التعلم التعاوني وهي كالتالي :-

أولاً: الاعتماد المتبادل الاجتماعي لرديش .

ثانياً: بعد النمو المعرفي ئبياجيه وفيجوتسكي .

ثالثاً: البعد السلوكي لسكتر .

وتقوم هذا النظريات الثلاث على الرغم من بعض الاختلافات الأساسية برصد عدد كبير من الدراسات والأبحاث حول عمل التعلم التعاوني في الصف .

كذلك يعرج المؤلفون في هذا الفصل على العديد من الدراسات والأبحاث التي تقارن بين

التعلم التعاوني والتعلم التفاضلي. ويزعم المؤلفون أن الأبحاث النظرية والعلمية أثبتت فاعلية التعلم التعاوني مقارنة في التعلم التفاضلي والتعلم الفردي. وأنه بالإمكان استخدام التعلم التعاوني في أي صف وفي أي مادة ومع أية مهمة وإن التعاون مسمى إنساني عام يؤثر على العديد من النتائج التعليمية المختلفة.

ويبين المؤلفون أنه منذ عام 1898م وحتى عام 1989م أجريت أكثر من (500) دراسة تجريبية وأكثر من (100) دراسة ارتباطية تبين منها أن العمل التعاوني مقارنة مع التنافس والعمل الفردي يزيد التحصيل ويزيد العلاقات البينشخصية والإيجابية والداعمة والصحة النفسية والكفاية الاجتماعية وتقدير الذات.

### الفصل الرابع:-

يشدد المؤلفون في هذا الفصل على أهمية التفريق والتمييز بين المجموعات العادية التي قد تستخدم في الصفوف التقليدية والمجموعات التعاونية فهناك فروقات جوهرية بين وضع الطلاب على شكل مجموعات من أجل التعلم وبين بناء التعاون فيما بينهم والمجموعات التعليمية الزائفة والمجموعات التعليمية التقليدية تتصف بعدم النضج وبإجابات سائدة غير خاضعة للتحليل والإنشغال بالتسكع الاجتماعي وفقدان الدافعية للتعلم والتفكير الجماعي وتجانس في المهارات والقدرات. أما المجموعات التعليمية التعاونية فتتسم بإدراك أفراد المجموعة للاعتماد المتبادل الإيجابي وتحمل المسؤولية الفردية وزيادة نجاح وتعلم بعضهم بعضاً واستخدام المناسب للمهارات الزمرية والبينشخصية مع معالجة المجموعة لجودة العلم ومدى فاعلية الأعضاء للعمل معاً مع تركيز على التحسين المستمر.

### الفصل الخامس:-

يركز المؤلفون في هذا الفصل على أن الطلاب يفتقدون كثيراً من المهارات الاجتماعية والتعاونية اللازمة لإنجاح العمل التعاوني نظراً لأن هذه المهارات مكتسبة فلذلك يجب تعليمهم هذه المهارات ولذلك يجب على المدرسين تحديد هذه المهارات وكيفية تعليمها وكيفية تحسينها باستمرار وأساليب ملاحظتها واجراءات المعالجة المطلوبة. ففي المواقف التعاونية حيث تكون هناك مهمة معينة يجب إنجازها تصبح هذه المهارات التعاونية في غاية الأهمية فعلى سبيل المثال يفترض أن يكون الطلبة قادرين على التواصل وممارسة مهارات القيادة والاشتراك في النقاش المثمر وإدارة الصراعات وبهذا تكون المهارات التعاونية مطلباً سابقاً مهماً للتعليم الأكاديمي لأن التحصيل سوف يتحقق عندما يصبح أفراد المجموعة أكثر فاعلية في التعلم من بعضهم بعضاً.

### الفصل السادس:-

يشرح المؤلفون في هذا الفصل أحد المرتكزات الأساسية في التعلم التعاوني وهو معالجة عمل المجموعة ويقدمون إطار عمل يضمن الجودة بطريقة فاعلة ويحتوي هذا الإطار على

تعريف لطبيعة المعالجة الفاعلة وإجراءات بناء هذه المعالجة وتقديم مقترحات عملية لإنجاحها وتمضيل معوماتها.

والهدف من كل هذا هو تحسين جودة تعلم الطلاب في المجموعات التعاونية والعملية كلها تألف إلى وباندرجة إلى تبسيط العمل التعاوني والحد من السلوكيات الغير مناسبة وتطوير مهارات الطلاب الاجتماعية وبشكل مستمر. والمعالجة الفاعلة من خلال هذا الإطار تعزز الشعور بالفاعلية الذاتية، وتركز انتباه أفراد المجموعة التعاونية على السلوك الإيجابي وكذلك تجعل الأفراد في المجموعة يتفحصون أداءهم الفردي والجماعي وكذلك يحدد المؤلفون أربع خطوات لبناء معالجة عمل المجموعة وهي كالتالي:-

- ١- تحديد المهارات.
- ٢- شرح هذه المهارات الطلابية.
- ٣- تفقد استخدام هذه المهارات.
- ٤- مراجعة فاعلية عمل المجموعة التعاونية.

### الفصل السابع:

يتم في هذا الفصل تسليط الضوء على جانب مهم في العملية التعليمية هو التقدير والتقييم فهناك ضغوط كبيرة من المجتمع على المدرسة بخصوص جودة البرامج التعليمية وكذلك جودة المخرجات التعليمية أو النتائج. وبالتالي فإن المدرسة التعليمية تواجه نفس التحدي وعليها إثبات جدوى التعلم التعاوني سواء من خلال أساليب التقدير والتقييم التقليدية أو الجديدة كالتقدير المستند إلى الأداء أو التقدير العلمي أو التقدير النوعي الشامل ويعتقد المؤلفون بأن استخدام التعلم التعاوني يزيد من سهولة استخدام أساليب التقييم الجديدة وعلى كل من المعلم والطلاب الاشتراك بشكل مباشر في جمع المعلومات وتفسيرها وتحليلها وكذلك بالإمكان تقييم نوعية البرنامج التعليمي بواسطة جداول الجودة وقوائم المحكات المستندة إلى أفضل الأساليب التعليمية.

### الفصل الثامن:

يقترح المؤلفون في هذا الفصل الخطوات اللازمة للإنتقال من البنية التنظيمية الشفافية الفردية إلى البنية التنظيمية التعاونية ذات الأداء العالي من خلال الخطوتين التاليتين:-

- ١- استخدام أساليب التعلم التعاوني معظم الوقت.
  - ٢- تنظيم المعلمين في مجموعات زمنية لدعم والمساندة.
- ومن المهم جداً أن يتم تدريب المعلمين على تطبيق التعلم التعاوني المرجوه للطلاب والمعلمين، لأن تغيير أساليب التعليم يكون أكثر سهولة عندما يكون التغيير متوافقاً مع البنية التنظيمية للمدرسة. وعند تحقق هذه الشروط يتم الوصول إلى ما سمي المدرسة التعاونية. يعتقد المؤلفون بأن المحك الأساسي في العملية التعليمية هي العلاقات والتفاعل بين الناس أو

الاستفادة واحدة بالنسبة للأطفال في المراحل الدراسية الأولى كما هي في المرحلة الثانوية مثلاً؟ نتمنى أن نجد الإجابة على مثل هذه الأسئلة لكي نتحقق الفائدة المرجوة بشكل أفضل. وأخيراً نظن بأن "التنافس" قد يكون مفيداً في كثير من الأحيان في تحقيق الأهداف والإنجاز في المواقف التعليمية وكذلك في التحصيل ولا يجب إعتبره مشكلة أو عائق بشكل مطلق. و"التنافس" كما "التعاون" حاجة إنسانية اجتماعية ودافع وحافز مهم للإنجاز والتحصيل في داخل الصف وخارجه واليعد التنافسي يبرز بشكل واضح في أنشطة تعليمية مثل المباريات والمنافسات والمناقشات والمناظرات سواء كانت فردية أو زمرية (جماعية).